درس بعنوان: شرح رسالة كشف الشبهات (الدرس السابع)

لفضيلة الشيخ الدكتور/ عبد العزيز بن أحمد البداح

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين قال المؤلف غفر الله له ولشيخنا والحاضرين: (فإن قال هؤلاء الآيات نزلت فيمن يعبد الأصنام كيف تجعلون الصالحين مثل الأصنام أم كيف تجعلون الأنبياء أصنامًا فجوابه بما تقدم فإنه إذا قر أن الكفار يشهدون بالربوبية كلها لله)

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد..

فشرع المؤلف في ذكر الشبهة الثانية من شبه المشركين وهي أنهم يقولون أننا لا نعبد الأصنام والذين نزل فيهم القرآن وبعث فيهم النبي ﷺ هم الذين يعبدون الأصنام فكيف تساوون بيننا وبين من يعبد الأصنام فنحن إنما التجأنا إلى الصالحين من الأنبياء وغيرهم ولم نعبد الصالحين، والرد على هذه الشبهة يكون بردين الرد الأول هو مقدمة للثاني، الرد الأول أن العبادة حق خالص لله تعالى لا يجوز أن يشرك معه فيه غيره وإذا أشرك مع الله تعالى غيره في هذه العبادة فإن في ذلك انتقاصًا لحق الخالق جل وعلا، فصار الرد على هذه الشبهة من وجهين الوجه الأول مقدمة للوجه الثاني وهو أن العبادة حق خالص لله تعالى وإذا قلنا أنه حق خالص لله تعالى فلا يجوز أن يشرك معه فيه غيره لا ملك مقرب ولا نبي مرسل، وفي إشراك غير الله مع الله في هذا الحق انتقاص للخالق جل وعلا وما الدليل على أن العبادة حق خالص لله تعالى لا يجوز أن يشرك معه فيه غيره لا ملك مقرب ولا نبي مرسل، الأدلة من القرآن كثيرة قال عز وجل ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ * قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيُّنَا مِنْ دُونِهِمْ ...﴾[سبأ:٤٠-٤١] أين الشاهد من هذه الآية الذي يدل على أن العبادة حق خالص لله أين الشاهد؟ سبحانك هذه تنزيه لله تعالى عما وقع فيه المشركون من الإشراك بالله تعالى واتخاذ الملائكة أربابًا وآلهة سبحانك ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ * قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيُّنَا مِنْ دُونِهِمْ ...﴾[سبأ:٤٠-٤١] الآية الثانية التي تدل على أن العبادة حق خالص لله تعالى لا يجوز أن يشرك مع الله فيه غيره لا ملك مقرب ولا نبي مرسل قال عز وجل ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ أَأَنْتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ * قَالُوا

سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ ...﴾[الفرقان:١٧-١٨] فهنا نزهوا الله تعالى أن يشرك معه غيره في عبادته، الدليل الثالث على أنه لا يجوز أن يشرك مع الله غيره لا ملك مقرب ولا نبي مرسل قوله عز وجل ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ...﴾[المائدة:١١٦] فنزه عيسى عليه السلام نزه ربه عز وجل أنه دعا إلى الإشراك به، الدليل الرابع على أن العبادة حق خالص لله تعالى لا يجوز أن يشرك معه فيه غيره أو فيها غيره لا ملك مقرب ولا نبي مرسل أن الله عز وجل قال ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ * وَلا يَأْمُرَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾[آل عمران:٧٩-٨٠] فهذه الآيات وما في معناها تدل على أن العبادة حق خالص لله تعالى وهذه الآيات جميعًا في سياقاتها جاءت في رد الإشراك مع الله عز وجل في ألوهيته الملائكة والأنبياء والصالحين، إذا تقرر هذا نبني على ذلك الرد الثاني أو الوجه الثاني وهو أن المشركين الذين بعث فيهم النبي ﷺ لم يكونوا يعبدون الأصنام فقط أو الأخشاب فقط أو الأحجار فقط والقول بأن المشركين كانوا يعبدون الأصنام فقط أو الأحجار فقط أو الأخشاب فقط هذه مغالطة ومجازفة ممن يتبنى هذا القول أو يحاج الموحدين به، بل إن الأدلة من القرآن دلت على أن المشركين الذين بعث فيهم النبي ﷺ أن منهم من يعبد الملائكة ومنهم من يعبد الأنبياء ومنهم من يعبد الصالحين ومنهم من يعبد الجن، قال عز وجل عن طائفة عبدت الملائكة ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلائِكَةِ أَهَؤُلاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾[سبأ:٤٠] فهذا في عبادة الملائكة وقال عز وجل ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ...﴾[الفرقان:١٧] ما موصولة وهي تدل على العموم والذين يعبدون من دون الله ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ أَأَنْتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ﴾[الفرقان:١٧] من هم الذين يحشرون معهم؟ ذكر جمع من المفسرين أن المراد بهؤلاء هم الجن وجاء عن ابن مسعود أن هذه الآية نزلت في طائفة من العرب كان يعبدون الجن فأسلم الجن وما شعر الإنس بذلك، وقال عز وجل في طائفة أخرى عبدت الملائكة وقيل عبدت الجن وقيل عبدت عيسى وأمه وعزيرًا ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ ...﴾[الإسراء:٥٧] هذه الآية لم تنزل في حق من عبد الأصنام وإنما نزلت في حق من عبد الملائكة وقيل من عبد الجن وقيل من عبد عزيرًا وعيسى وأمه وقال عز وجل ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ ...﴾[الأعراف:١٩٤] هذه الآية نزلت في طائفة من العرب من خزاعة كانوا يعبدون الملائكة

فهذه الآيات تبين أن الذين بعث فيهم النبي ﷺ لم يكونوا يعبدون الأصنام والأحجار والأخشاب فحسب وإنما طائفة عبدت الملائكة وطائفة عبدت الجن وطائفة عبدت الأنبياء بل إن الله عز وجل ذكر الذين عبدوا الصالحين كما في سورة نوح ﴿وَقَالُوا لا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلا سُوَاعًا وَلا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾[نوح:٢٣] روى البخاري أن ابن عباس رضي الله عنهما قال هذه أسماء رجال صالحين في قوم نوح، وسبق أن ذكرنا هذا وذكر الله عز وجل في سورة النجم ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى﴾[النجم:١٩] وروى البخاري أن ابن عباس قال أن اللات رجل كان يلت السويق فلما مات عكفوا على قبره، إذن هذا الوجه مهم في الرد على المشركين لأنهم لا زالوا يقولون إن أهل السنة يعتمدون في تقرير هذا الأصل على أثر منقطع يعنون به ما رواه البخاري عن ابن عباس إن هذه أسماء رجال صالحين في قوم نوح، يقولون أن هذا الأثر رواه عطاء عن ابن عباس وعطاء هذا هو عطاء الخرساني وهذا عطاء الخرساني لم يلق ابن عباس فيكون الأثر منقطع، وقد وجه ابن حجر في الفتح هذا وقال إن عطاء المراد بعطاء هذا وعطاء بن أبي رباح وبعضهم يقول إن أهل السنة يعتمدون في تقرير هذا الأصل على أثر ابن عباس الآخر أن اللات هو رجل كان يلت السويق فلما مات عكفوا على قبره وهذا من المغالطة فإن أهل السنة لم يعتمدوا على هذين الأثرين فحسب وإنما اعتمدوا على النصوص الصحيحة الصريحة من القرآن فقد ذكرت لك آيات كثيرة نزلت فيمن عبد الملائكة وعبد الجن وعبد الإنس وعبد عزيرًا وعبد عيسى وعبد أمه ولم يعتمد أهل السنة في تقرير هذا الأصل على هذين الأثرين، الأمر الثاني من السنة وهم يتجاهلون هذا كله فإن السنة الصحيحة الصريحة دلت على أن الشرك الذي وقعت فيه الأمم السابقة هو في عبادة الصالحين والأنبياء جاء في البخاري ومسلم (لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد وفي رواية لعنة الله على اليهود والنصارى وفي رواية قاتل الله اليهود والنصارى) في رواية عند مسلم (اتخذوا قبور أنبيائهم وصالحيهم) في رواية أيضًا من حديث أم مسلمة (أولئك إذا مات فيهم الرجل الصالح أو العبد الصالح) فهذه الأحاديث الصريحة الصحيحة دلت على أن الشرك في الأمم السابقة وقع من جهة اتخاذ قبور الأنبياء والصالحين مساجد، الوجه الثالث لو سلمنا وهذا لا يسلم لكن لو سلمنا أن الشرك أو أن المشركين في زمن النبي ﷺ كانوا يعبدون الأصنام فلا يمكن لأحد أن يقول إنهم يعبدون نفس الحجارة أو يعبدون نفس الخشب أو يعبدون نفس الصنم الذي نحتوه وصنعوه، بل ذكرت لك في الدرس الأول أنهم يعتقدون أن أرواح الصالحين حلت في هذه الأصنام ولهذا الشهرستاني في كتابه الملل والنحل قال إن هؤلاء وضعوا الأصنام موضع الحي فناب منابه وقام مقامه فكأنهم

يخاطبونه، ولا يتصور يقول الشهرستاني ولا يتصور أن عاقلًا يصنع خشبة أو ينحت صنمًا ثم يعتقد أنه إلهه ومعبوده، وكلام الشهرستاني هذا نقله ابن القيم في إغاثة اللهفان بنصه ولهذا فيقال لهؤلاء أننا لو سلمنا جدلًا أن ما تزعمونه من أن المشركين عبدوا الأصنام والأخشاب والأحجار فإنهم لم يعبدوها على الحقيقة يعني لم يعبدوا الحجر لذاته أو الصنم لذاته أو الخشب لذاته وإنما اعتقدوا حلول أرواح الصالحين فيها، وقد ذكر شيخ الإسلام في أكثر من موضع من كتبه وكذا أيضًا تلميذه ابن القيم أن من تلاعب الشياطين بهؤلاء أنها دخلت في هذه الأصنام وأصبحت تخاطبهم وتكلمهم فزادت فتنتهم بهذه الأصنام فتلخص من هذا أن شبهة المشركين الثانية أنهم يقولون أننا لا نعبد الأصنام وإنما نلجأ إلى الصالحين من الأنبياء وغيرهم والمشركون الذين بعث فيهم النبي ﷺ يعبدون الأصنام فكيف تساوون بيننا وبين من يعبد الأصنام وهذه الشبهة لا زال دعاة الشرك يروجونها إلى اليوم ويرددونها ويشاغبون على أهل السنة بها، ونرد عليهم من الوجوه التي ذكرتها لك أن العبادة حق خالص لله تعالى نزهت الأنبياء والملائكة وصالحي الجن نزهت الله تعالى عن هذا الشرك أو أن يشرك مع الله ملك مقرب أو نبي مرسل، الوجه الثاني أن الذين بعث فيهم النبي ﷺ لم يكونوا يعبدون الأصنام أو الأحجار أو الأخشاب فحسب وإنما طائفة عبدت الملائكة وطائفة عبدت الجن وطائفة عبدت الإنس وطائفة عبدت عيسى وأمه وعزيرًا، والوجه الثالث أننا لو سلمنا جدلًا أن هؤلاء عبدوا الأصنام فإنهم لا يعبدون الأصنام لذاتها وإنما يعتقدون أن أرواح الصالحين حلت فيها وزادت فتنتهم لما دخلت الشياطين في هذه الأصنام وخاطبتهم وكلمتهم.

(فإن قال هؤلاء الآيات نزلت في) وقد ذكر أحدهم في كتاب له اسمه المشاهد من المقاصد ذكر هذه الشبهة وقال كيف تساوون بين من يعبد الأصنام وبين من يستغيث بخير الأنام يعني النبي ﷺ فهو يقول إن هذا لا يستوي مع هذا، المقصود أن إذا مر عليك من يقول إن أهل السنة يعتمدون في تقرير هذا الأصل على أثر ابن عباس في البخاري وهو أثر منقطع في دعواه أو أثر ابن عباس الآخر في تفسير آية النجم فتعرف أن هذا الكلام ضعيف وساقط ومتهافت.

(فإن قال هؤلاء الآيات نزلت فيمن يعبد الأصنام كيف تجعلون الصالحين مثل الأصنام أم كيف تجعلون الأنبياء أصنامًا فجوابه بما تقدم فإنه إذا قر أن الكفار يشهدون بالربوبية كلها لله وأنهم ما أرادوا ممن قصدوا إلا الشفاعة ولكن أراد الله أن يفرقوا بين فعلهم وفعله بما ذكر فاذكر له أن الكفار منهم من يدعو الأصنام ومنهم من يدعو الأولياء الذي قال الله فيهم ﴿أُوْلَئِكَ الَّذِينَ

يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ ...﴾[الإسراء:٥٧] ويدعون عيسى بن مريم وأمه وقد قال تعالى ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلانِ الطَّعَامَ انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ * قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[المائدة:٧٥-٧٦] واذكر له قوله تعالى ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلائِكَةِ أَهَؤُلاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ * قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيُّنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ﴾[سبأ:٤٠-٤١] وقوله تعالى ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾[المائدة:١١٦] فقل له أعرفت أن الله كفر من قصد الأصنام وكفر أيضًا من قصد الصالحين وقاتلهم رسول الله ﷺ فإن قال الكفار يريدون منهم وأنا أشهد أن الله هو النافع الضار المدبر لا أريد إلا منه والصالحون ليس لهم من الأمر شيء ولكن أقصدهم أرجو من الله شفاعتهم) طيب هكذا انتهى المؤلف من الشبهة الثانية ودخل الآن في الشبهة الثالثة وهي أن هؤلاء المشركين يقولون نحن لم نتخذهم أربابًا من دون الله بل إننا نعتقد أن الله هو الخالق الرازق المدبر ولكننا نطلب منهم الشفاعة، وهذه الشبهة تحتاج إلى مزيد بسط لأن الشفاعة من أعظم المسائل التي حصل فيها الخلاف بين أهل السنة والمخالفين لهم مسألة الشفاعة من أعظم المسائل التي حصل فيها الخلاف بين أهل السنة والمخالفين لهم، الشفاعة في اللغة كما يقول ابن فارس أصل في مقارنة بين شيئين أو ضم شيء إلى مثله، والشفع خلاف الوتر والمراد بالشفاعة التوسط للغير بطلب الخير، والشفاعة في القرآن على نوعين شفاعة منفية وشفاعة مثبتة وقبل الحديث عن الشفاعة المنفية والشفاعة المثبتة يحسن أن أذكر لك الوجوه التي وردت فيها الشفاعة في القرآن، الشفاعة وردت في القرآن على وجوه الوجه الأول وردت على أنها لله وحده كما قال عز وجل ﴿قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا ...﴾[الزمر:٤٤] الوجه الثاني وردت الشفاعة مثبتة بشروط وهذا كثير في القرآن ﴿... مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ...﴾[البقرة:٢٥٥] ﴿... وَلا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى ...﴾[الأنبياء:٢٨] الوجه الثالث إيراد الشفاعة منفية مطلقة كما في قوله عز وجل ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لا بَيْعٌ فِيهِ وَلا خُلَّةٌ وَلا شَفَاعَةٌ ...﴾[البقرة:٢٥٤] الوجه الرابع نفي الشفاعة عن المشركين قال عز وجل ﴿فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾[المدثر:٤٨] وقال تعالى ﴿... مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾[غافر:١٨] فصار الشفاعة في القرآن وردت على وجوه أربعة الوجه الأول أن الشفاعة حق لله تعالى ﴿قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا ...﴾[الزمر:٤٤] الوجه الثاني وردت

مثبتة بشروطها ﴿... مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ...﴾[البقرة:٢٥٥] ﴿... وَلا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى ...﴾[الأنبياء:٢٨] ﴿وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى﴾[النجم:٢٦] الوجه الثالث نفي الشفاعة مطلقًا ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لا بَيْعٌ فِيهِ وَلا خُلَّةٌ وَلا شَفَاعَةٌ ...﴾[البقرة:٢٥٤] وفي قوله عز وجل ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلا تَنفَعُهَا شَفَاعَةٌ ...﴾[البقرة:١٢٣] الوجه الرابع نفي الشفاعة عن المشركين أو الكافرين ﴿فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾[المدثر:٤٨] ﴿... مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾[غافر:١٨] فالشفاعة في القرآن ترجع إلى هذه الوجوه الأربعة، عندنا بعد ذلك الشفاعة المنفية والشفاعة المثبتة الشفاعة المنفية هي التي نفاها القرآن وهي ما يعتقده المشركون في آلهتهم ومعبوداتهم، والشفاعة المثبتة هي التي أثبتها القرآن وهي في القيامة على نوعين نوع خاص بالنبي ﷺ ونوع عام له ولغيره، صار عندنا الشفاعة المثبتة هي التي أثبتها القرآن وهي في القيامة على نوعين شفاعة خاصة بالنبي ﷺ وشفاعة عامة للنبي ﷺ ولغيره الخاصة بالنبي ﷺ هي الأولى الشفاعة العظمى وهي التي تسمى المقام المحمود وهي المرادة بقوله عز وجل ﴿... عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾[الإسراء:٧٩] والمراد بالشفاعة العظمى شفاعة النبي ﷺ عند ربه لفصل القضاء بين العباد يوم القيامة، وقد جاءت في الصحيحين من حديث ابن عمر مختصرًا وجاءت في حديث يسمى حديث الشفاعة الطويل عند البخاري من حديث أنس بن مالك وحديث أبي هريرة وفيه أن الناس يوم القيامة يأتون إلى آدم ثم نوح ثم إبراهيم ثم موسى ثم عيسى يطلبون منهم الشفاعة عند الله فيقول كل منهم إن ربي غضب غضبًا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله نفسي نفسي، حتى يأتي الناس إلى النبي ﷺ فيقول أنا لها ويذهب ويسجد تحت العرش ويلهمه الله من المحامد ثم يقول الله يا محمد ارفع رأسك سل تعطى واشفع تشفع، وهذه الشفاعة حق وثابتة للنبي ﷺ وهي محل إجماع من أهل السنة وغيرهم، الشفاعة الثانية الخاصة بالنبي ﷺ شفاعته لعمه أبي طالب في تخفيف العذاب عنه فقد جاء في البخاري ومسلم بألفاظ مختلفة أن النبي ﷺ (قال لعل شفاعتي تنفعه فيجعل في ضحضاح من نار يغلي منه دماغه وجاء في شراك من نار) وجاء بألفاظ مختلفة، هذه الشفاعة الثانية الشفاعة للنبي ﷺ شفاعة النبي ﷺ لعمه أبي طالب في تخفيف العذاب عنه، الشفاعة الثالثة الخاصة بالنبي ﷺ شفاعته لأهل الجنة بدخولها، جاء في مسلم أنه ﷺ يقول (آتي باب الجنة فيقول الخازن من فأقول محمد فيقول أمرت ألا أفتح لأحد قبلك) الشفاعة الرابعة الخاصة بالنبي ﷺ شفاعته بدخول طائفة من أمته من غير حساب جاء في البخاري ومسلم (أدخل من أمتك من لا حساب

عليه) هذه الشفاعات الأربع خاصة بالنبي ﷺ ، عندنا النوع الثاني من الشفاعات يوم القيامة الشفاعة العامة للنبي ﷺ ولغيره من الأنبياء والملائكة والمؤمنين وهذه الشفاعات الشفاعة الأولى الشفاعة في قوم استحقوا أن يدخلوا النار ألا يدخلوها، الشفاعة الثانية في قوم دخلوا النار أن يخرجوا منها، ودليل الأولى والثانية قوله ﷺ عند الترمذي (شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي) صار عندنا الشفاعة العامة للنبي ﷺ ولغيره من الأنبياء والملائكة والصالحين الشفاعة الأولى شفاعته لقوم استحقوا دخول النار ألا يدخلوها والشفاعة الثانية شفاعته لقوم دخلوا النار أن يخرجوا منها ودليلهما ما جاء في الترمذي بإسناد صحيح (شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي) الشفاعة الثالثة العامة الشفاعة في رفع درجات أهل الجنة ودليلها ما جاء في مسلم أن النبي ﷺ قال: (اللهم اغفر لأبي سلمة وارفع درجته في المهديين) طيب هذه الشفاعات التي تكون يوم القيامة وهي الشفاعة المثبتة وهذه الشفاعة المثبتة لا تجوز إلا بشرطين الشرط الأول الإذن للشافع أن يشفع الشرط الثاني الرضا عن المشفوع له قال عز وجل ﴿... مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ...﴾[البقرة:٢٥٥] الإذن للشافع والثاني ﴿... وَلا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى ...﴾[الأنبياء:٢٨] عندنا بعد ذلك الشفاعة في الدنيا ولها صور الصورة الأولى طلب الشفاعة بدعاء الحي الصالح أو بدعاء الرجل الصالح احنا اللي انتهينا منها الشفاعة في الآخرة بنوعيها الخاصة بالنبي ﷺ والعامة له ولغيره الآن جئنا للشفاعة في الدنيا، صورتها الأولى طلب الشفاعة بدعاء الرجل الصالح ودليلها ما جاء في البخاري أن عمر بن الخطاب قال: (اللهم إنا كنا نستشفع بنبيك فتسقينا يعني في دعاء الاستسقاء وإنا نستشفع إليك بعم نبينا يعني العباس فاسقنا فيسقون) ففي حياة النبي ﷺ كانوا يستشفعون به ما معنى يستشفعون به يعني يطلبون دعاءه فلما مات النبي ﷺ طلبوا شفاعة عمه العباس يعني طلبوا دعاء عمه العباس، وأيضًا جاء في البخاري ومسلم بألفاظ مختلفة أن أم أنس رضي الله عنهما قالت للنبي ﷺ ادع لأنس أو قالت خادمك وفي لفظ خويدمك ادع الله له فقال: (اللهم أكثر ماله وولده وبارك له فيه) فكان أكثر الأنصار مالًا وكان له مئة وعشرون من الولد، المقصود إن الشفاعة في الدنيا من صورها طلب دعاء الرجل الصالح، أيضًا من صور الشفاعة في الدنيا طلب شفاعة الأموات أو الغائبين، وصورتها يا رسول اشفع لي أو يا حسين اشفع لي هذه الصورة بعض أهل العلم يقول إنها شرك أكبر لأن الشفاعة هنا دعاء فهو يطلب من النبي ﷺ والشفاعة طلب والاستشفاع طلب والمستشفع طالب هذا وجه الحكم بأن هذه الصورة شرك أكبر وممن يرى هذا شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله والشيخ محمد بن عبد الوهاب وابن باز وابن عثيمين رحم الله الجميع، صار عندنا الصورة الثانية من طلب الشفاعة في الدنيا طلبها من الأموات والغائبين

فيقول يا رسول الله اشفع لي يا حسين اشفع لي هذه شرك أكبر عند جملة من أهل العلم وبعضهم قال إن هذه بدعة منكرة وذريعة إلى الشرك، عندنا الصورة الثالثة من صور طلب الشفاعة في الدنيا أن يسأل الله تعالى أن يشفع فيه نبيه أو الصالحين من عباده ما حكم هذه الصورة؟ مشروعة يقول اللهم إني أسألك شفاعة نبيكم أو اللهم شفع نبيك في أو اللهم شفع الصالحين من عبادك في هذه صورتها أو هذا مثالها فهذه الصورة مشروعة، قد يكون بعض التفصيل الذي ذكرته لك هنا لا يكون له علاقة مباشرة بالشبهة الثانية لكن حتى يجتمع لك في موطن واحد موضوع الشفاعة فتتصور تصورًا تامًا لأن المخالفين لأهل السنة يكثرون من الكلام عن الشفاعة ودخلوا على المسلمين بترويج الشرك من باب الشفاعة.

(فإن قال الكفار يريدون منهم وأنا أشهد أن الله هو النافع الضار المدبر لا أريد إلا منه والصالحون ليس لهم من الأمر شيء ولكن أقصدهم أرجو من الله شفاعتهم فالجواب أن هذا قول الكفار سواء بسواء واقرأ عليه قوله تعالى ﴿... وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى ...﴾[الزمر:٣] وقوله تعالى ﴿... وَيَقُولُونَ هَؤُلاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ ...﴾[يونس:١٨] واعلم أن هذه الشبه الثلاث هي أكبر ما عندهم فإذا عرفت أن الله وضحها لنا في كتابه وفهمتها فهمًا جيدًا فما بعدها أيسر منها) طيب نقف عند هذا ونكون بهذا قد انتهينا من الشبهات الثلاث الرئيسة ثم يشرع المؤلف بعد ذلك في الشبهات الفرعية.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد..